التباينات الشكلية للخطوط المصحفية في صدر الإسلام

The formal variations of the Quran calligraphy at the beginning of Islam

كفاح جمعة حافظ

Kfah Gmaa Hafth

ملخص البحث

يعنى البحث الحالي بدراسة التباينات الشكلية للخط المصحفي في صدر الاسلام، ، بوصفها من الخطوط العربية الاصيلة والتي جودت فيما بعد حتى اصبحت كما هي عليه الآن ، وما يتميز به من مواصفات فنية شكلت حافزاً قوياً للخطاطين في السعي باتجاه محاكاة هذه الخطوط الاصيلة ، ومعرفة اساليب كتابتها من قبل الخطاط في ذلك الزمن .

وقد ساعد ذلك على اغناء وتطوير القيم الجمالية والتصميمية لهذه الخطوط ، كونها منجزات خطية تمثل انتقالة نوعية متحصلة من الرؤية الموضوعية والجمالية والدلالية في اخراج السورعلى وفق هيأة معينة ، مما كان له الأثر الواضح في النزوع الى التطوير التقني والجمالي والتعبيري في اخراج بنى تصميمية غير مقيدة بحروف معينة او بناء عام للصفحة .

ومن خلال الدراسة الاستطلاعية والبحث والنماذج التي تم الحصول عليها استطاع الباحث ان يطرح مشكلة بحثه بالتساؤل الآتي :-

ما هي التباينات الشكلية للخط المصحفي في صدر الاسلام ؟

تجسدت أهمية البحث من خلال إعادة الاهتمام بالخطوط الآيلة الى الاندثار بفعل ندرة التداول بوصفها خطوط غطى عليها الزمن واهمل استخدامها ، كما وتوضح التباينات الشكلية من خلال عرض الاشكال ، وما قد تقدمه هذه الدراسة من فائدة للباحثين والدارسين في مجال معرفة هذه الخطوط .

وقد هدف البحث الى الكشف عن التباينات الشكلية للخط المصحفي في صدر الاسلام ، من خلال تحديد التباينات الشكلية للحروف ، والبناء العام للصفحة ، والاسلوب الذي كتبت به .في حدود النماذج الخطية التي وصلت الينا ، في الخط المسمى بالمدني والمكي ، خلال المائة الاولى من صدر الاسلام .

أما الفصل الثاني فإشتمل على الاطار النظري والذي احتوى على تدوين القرآن في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والمواد التي كتبت عليها المصاحف في صدر الاسلام ،و الخصائص الفنية لخط المصحف ، أما الفصل الثالث فقد اشتمل على اجراءات البحث و الفصل الرابع تضمن على تحليل العينات وعرض النتائج والمقترحات.

Abstract

The present research deals with studying the formal variations for the Quranic calligraphy at the beginning of Islam , as being regarded from the original Arabic calligraphies which were developed later till they became as they are now, where the

calligraphers in pushing for simulating these original calligraphies and knowing the methods of their writing by the calligraphers at that time.
That helped in enriching and developing the aesthetic and designing values
For these calligraphies, as being calligraphic achievements represent transmission resulted from the objective, aesthetic and indicative vision in producing the verses according to a certain form. This has a clear impact in tendency to the technical, aesthetic and expressing development in producing designing structures unlimited with certain letters or a general building for the page.
Through the surveying study, research and models which where obtained , the researcher was able to give the problems of his research the following question :
What are the formal variations for the quranis calligraphy at the beginning of Islam?
The importance of the research embodied through the interest with the calligraphies which were about to vanish because of the rarity of using them. The formal variations are being clarified by showing the forms of the letters of these calligraphies and the advantage which is being presented by the study for the researchers and scholars in the domain of knowing these calligraphies.

This study aimed at discovering the formal variations for the quranic calligraphy at the beginning of Islam through determining the formal variations for the letters, the general building of the page and the method in which they have been written in limits of calligraphic models which arrived to us, in the calligraphy which is called madani and makain during the first hundreds years from the beginning of Islam.

The second chapter deals with the theoretical frame which contained the writing of Quran in the era of messenger (peace to upon him) , and the materials which the Qurans were written on at the beginning of Islam . The third chapter contained the procedure of the research. The fourth chapter deals with analyzing the samples and showing the results, conclusions recommendations and proposals.

الفصل الاول
مشكلة البحث

الخط العربي يعد احد ابرز مظاهر العبقرية الفنية عند المسلمين ، وكان اول وسيلة للمعرفة التقليدية والاعتيادية إلى حالة الابتكار والتجويد ، في اسلوب اتسم بخصائص شكلية متنوعة .

لقد كان للرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) كتبة عديد ون يسجلون ما يملى عليهم من الآيات المنزلة ،وقد اختار من هم أجود الناس خطا ، ومنذ ذلك الزمن الذي بدأ الكتاب بتدوين القرآن ، ظهرت التباينات الشكلية واضحة في كتاباتهم ، وهذا ما نراه في النماذج للصفحات الموجودة في العديد من المتاحف والكتب ودور المخطوطات التي تعكس التحولات في كتابة المصاحف الشريفة ،

وقد إكتسبت هذه الأنواع من الأقلام ، وجوها جديدة لايمكن التعرف بسهولة على محتواها وأصولها وتطوراتها التاريخية والفنية ، فهل كتبت المصاحف دون قواعد معينة سار عليها الخطاطين منذ الوهلة الاولى ، ام ان السرعة كانت مؤثرة في بعض المخطوطات ، او كان اسلوبا خاصا بالخطاط نفسه ، وأن كان اسلوبا فمن ابتكر الاسلوب وكيف ، وما مصدر هذا الخط ؟

ان مشكلة البحث الحالي يمكن ان تتلخص في الكشف عن التباينات الشكلية للحروف التي كتبت بها المصاحف في صدر الاسلام كما ان هناك تباينات في اساليب كتابة المصحف وفي البناء العام للصفحات المخطوطة ومن خلال الدراسة الاستطلاعية التي قام بها الباحث على مجتمع بحثه ، فقد صاغ الباحث مشكلة بحثه بالتساؤل التالي :-

(ما هي التباينات الشكلية للخط المصحفي في صدر الاسلام؟)

أهمية البحث والحاجة اليه:

١- يسهم في تحديد التباينات التي خطت بها المصاحف في صدر الاسلام، بهدف تحقيق الجانب الجمالي بحسب قياسات ذلك العصر .

٢- يسهم البحث في اغناء الجانب المعرفي ، من خلال التوضيح لهذه الاساليب للمهتمين والدارسين في الاختصاص .

٣- إعادة الاهتمام بالخطوط الآيلة الى الاندثار بفعل ندرة التداول بوصفها خطوطا غطى عليها الزمن واهمل استخدامها .

أهداف البحث:

تحديد التباينات الشكلية للخط المصحفي في صدر الاسلام من خلال.

١- تحديد الاساليب للخط المصحفي .

٢- تحديد التباينات للبناء العام للخطوط المصحفية .

حدود البحث:

١- الحد الموضوعي:- يتحدد البحث بالنماذج الخطية بالخط المصحفي للمصاحف الشريفة ، التي خطت في صدر الاسلام .

٢- الحد المكاني :- (مكة المكرمة والمدينة المنورة) ، كونها المدينتان اللتان نزل القران الكريم فيها ، فسمي الخط نسبة لهما بالمدني والمكي .

٣- الحد الزماني :- المائة الاولى من صدر الاسلام .

مصطلحات البحث:

التباين :- جاء في تعريفه بأنه :

- وجود اختلاف في المجال المرئي[1]

- هو نوع من المقارنة بين الاختلافات التي تظهر في هيأتين او اكثر حيث يمكن ان تكون متشابهة في جوانب معينة ومختلفة في جوانب اخرى .[2]

ويعرفه الباحث اجرائيا :-

التباين :- هو التنوع في عرض اشكال الحروف والاسس الداخلة في البناء المرئي للصفحة ، محققا صفتين اساسيتين هي التغيير في شكل الحروف والحركة داخل

الحيز المحدد للخط .

الشكل :-

((الشكل) بالفتح المثل والجمع (اشكال) و(شكول) يقال هذا اشكل بكذا أي اشبه . وقوله تعالى (قل كل يعمل على شاكلته) أي على جديلته وطريقة وجمته . و ٠ الشكال) العقال والجمع (شكل) . وفي الحديث (ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كره الشكال في الخيل) . وهو ان

تكون ثلاثة قوائم محجلة وواحدة مطلقة او ثلاث قوائم مطلقة ورجل محجلة . ولا يكون الشكال

الا في الرجل . والفرس (مشكول) وهو مكروه . و(أشكل) الامر التبس . و (شكل) الطائر

والفرس بالشكل من باب نصر وكذا (شكل) الكتاب اذا قيده بالاعراب . ويقال أيضا

(أشكل) الكتاب كأنه أزل به إشكاله والتباسه . و٠المشاكلة) الموافقة و(التشاكل) مثله)) .[3]

وحدده سكوت :- ((على انه الشئ الذي يتضمن بعض التنظيم))[4]

وقد عرفه الباحث اجرائيا بأنه (تنظيم الحروف داخل حدود الصفحة المصحفية ، وارتباطها ببعضها ، مكونة شكلا ذا دلالة بصرية جمالية)

لم يجد الباحث تعريفا يتوافق مع اجراءات بحثة لمصطلح الخط المصحفي فعرفه بما يلي :

الخط المصحفي : - هو الخط الذي كتبت به المصاحف الاول في صدر الاسلام سواء منه المنقوط او المحرك او الذي لحقت به النقاط والحركات لاحقا والذي يسمى كذلك بالحجازي عامة او المدني نسبة الى المدينة المنورة او المكي نسبة الى مكة المكرمة .

---

[1] روبرت سكوت جيلام .اسس التصميم . ترجمة محمد محمود يوسف ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ،القاهرة ، ١٩٨٠م، ص١٥.

[2] السبعاوي ، يونس حامد ابراهيم . التفسير السيميولوجي للعلاقة بين الشكل والمضمون في العمارة .رسالة ماجستير، بغداد ، ١٩٩٥م، ص٩٦.

[3] محمد بن عبد القادر الرازي . مختار الصحاح . المركز العربي للثقافة والعلوم ، بيروت ، د.ت،ص٢٠٧.

[4] روبرت جيلام سكوت . أسس التصميم . ترجمة : محمد محمود يوسف ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٨م ، ص٢٤.

الفصل الثاني

تدوين المصحف في عهد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) :-

كان الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) هو من سن كتابة القرآن الكريم ، وكانت وسائل الكتابة آنذاك في بلاد الحجاز بدائية ، (وعندما جاء الاسلام ونزل القرآن اصبح القرآن يكتب على عسب النخل والحجارة وجلود الحيوانات المختلفة)[٥] وهي الرقاع من الجلود والعريض من العظام كالأكتاف والإضلاع وعلى العسب واللخاف والرق ، وهذا لم يصرف النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) عن كتابته، إدراكا منه لأهمية الكتابة في حفظه ، لكنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكتبه بيده المطهرة بل كان يستعن بعدد من الصحابة الذين اتقنوا الكتابة، فقد سموا بكتاب الوحي ، وجاء في كتب الحديث ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان كلما نزل عليه من القرآن شئ دعا بعض من يكتب له ، فيأمر بكتابته ، ويقول : (ضعوا هذه الآيات في السورة التي يعينها لهم)[٦].وبذلك تمت كتابة القرآن في وقت نزوله ، في كتاب واحد .

ان الكتابة في زمن البعثة لم تكن واسعة الانتشار ، ووسائلها كانت بدائية وغير ميسورة ،وقد حرص الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) على تدوين ما ينزل عليه من القرآن ، حتى

انه نهى كتابة شئ غير القرآن خشية اختلاطه بالقرآن الكريم ، وكان له العديد من الكتاب حتى قيل انهم ثلاثة واربعين كاتبا ، حيث حرص الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) على تدوينه فور نزوله ، وكان هذا التدوين تحت اشرافه المباشر للتأكد من صحة ما يكتب بالحرف الواحد ، كما اكد (صلى الله عليه وآله وسلم) على تعليم الصحابة الصورة الصوتية للقرآن الكريم ، فضلاً عن الى الكتابة له، وذلك عن طريق القراءة لهم وتعليمهم الاسلوب الصحيح لها ، كما ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعيد القراءة عندما يؤم الصحابة في الصلاة ، مما يعطيهم زيادة في الدقة عن طريق تكرار القراءة اكثر من مرة .كان الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) اذا نزلت عليه آية دعا من يكتب فقال ضع هذه الاية في موضعها الذي يحدده ، وكان يراجع بنفسه ما يكتبه الصحابة ، فقد هدف الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) الى تسجيل القرآن الكريم كاملا دون أي نقص ، فيؤمن بذلك ضياع أي شئ منه وهذه تعتبر سنة لجمع القرآن الكريم ، فلم يلتحق الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)بالرفيق الاعلى حتى حفظ القرآن جماعة من الصحابة غيبا ، واكد العلماء على ان القرآن الكريم كتب كله في زمنه ، اذ كتب القران الكريم كاملا في عهده ، الا انه ليس بالصورة الحالية بل كان بالصورة التي وصلت الينا من بعض الصفحات المنسوبة الى من عاصرو الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)مثل امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) ،والذي كلفه الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال (يا علي ان القرآن خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ، ولا تضيعوه ، كما ضيعت اليهود التوراة ، لذا فما اكمل الامام علي (عليه السلام) موارة ابن عمه (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى آلى على نفسه الا يرتدي برداء للصلاة حتى يجمع القرآن في مصحف واحد ، حتى جمعه ، فكان بذلك اول مصحف جمع فيه

---

[٥] القلقشندي ، احمد بن علي . صبح الاعشى في صناعة الانشا . ج٢، القاهرة، ١٣٢١هـ ،ص٤٧٠.

[٦] المنيف،عبدالله بن محمد.دراسة لمصحف مبكر.ط١،السعودية،١٩٩٨م.ص٣٠.

القرآن)[٧]. وقد جمعت الصحف وشدت بخيط خشية سقوط او فقدان شئ منها ، أي في كتابا واحد ، ومما يقال انه كان آخرون قد وفقواونجحوا في جمع القرآن وهم (أبي بن كعب ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عباس ، وابو موسى الاشعري ، والمقداد بن الاسود)[٨](٢) ،وهذه المصاحف هي الموزعة في الامصار والمدن الاسلامية ،وهكذا كان تدوين القرآن في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في صحف ورقاق جمعت في مصاحف .

المواد التي كتبت عليها المصاحف في صدر الاسلام

لقد كتب المصحف الشريف على مجموعة من المواد المختلفة ، ولتفصيل ذلك سوف نذكر هذه المواد ، والتي كانت مختلفة ومتعددة في احجامها او مادتها .

اولا : العسب :- جمع عسيب وهو جريد النخل إذا نزع خوصا ، ويكتبون في الطرف العريض ، وكان المسلمون يكتبون عليه ما كان ينزل من القرآن .[٩]

ثانيا : اللخاف : واحدته لخفة

(بفتح اللام) ، واللخاف جمعها بكسر اللام ، وبخاء معجمة خفيفة آخرها فاء ، وهي الحجارة الرقاق .[١٠] .

ثالثا : الرقاع :- وهي جمع رقعة وقد تكون من جلد او ورق كما يذكر السيوطي ، وقد تكون الرقاع قطع من الرق وغيره من انواع الجلود المستخدمة من قبل .[١١]

رابعا : الرق :- لقد تمت كتابة المصاحف على الرق كمادة من المواد في بداية التدوين ، لابد لنا في البداية من التعرف الكيفية التي اهتدى بها الانسان في التعرف على الرق (إذ من المعلوم ان المصادر التاريخية والادبية تذكر ان الكتابة كانت تتم على كثير من المواد التي ذكرت منها الحجر والطين والعظام والخشب)[١٢] .

لكن اهم ما كتبت به المصاحف الكريمة هو رق البردي ، وهو نبات ينمو في المستنقعات العذبة ، على ضفاف الانهار ، وهنا يوجد فرق بين الرق والجلد .

اذ ان الرق كان يعتنى به عناية خاصة في صناعته وترقيقه وكذلك في المادة المراد ان تكتب عليه ، لذا يمكن القول ان الرق هو ما دونت عليه المصاحف الكريمة ، اعتمادا على ما وجد لدينا من مصاحف كاملة او شبه كاملة ، وهذا من الدلائل التي تؤكد بأن القرآن الكريم في زمن الرسول قد دون على الرق من الورق بصور كاملة ، فهو لم يفارق الدنيا الا بعد تدوينه وحفضه بصورة وافية مكتملة كما امره الله سبحانه وتعالى ، كما قال الله سبحانه وتعالى (بسم الله الرحمن الرحيم . انا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون . صدق الله العلي العظيم) .

---

[٧] ناجي زين الدين .مصور الخط العربي . مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٨م،ص٣١٤.

[٨] المصدر نفسه ، ص٣١٤.

[٩] ابن منظور . لسان العرب . دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٦م، ص١٢٩.

[١٠] المنيف ، عبدالله ، المصدر السابق ، ص٢٧.

[١١] المصدر نفسه ،ص١٧.

[١٢] عواد كوركيس . خزائن الكتب قبل العصر الاسلامي . مجلة سومر ، ج٢ ، ١٩٤٦م ، ص١٠٦.

وبهذ استخدم الرق في نسخ المصاحف الكريمة ، فأنتقل شكل المصحف من اوراق متناثرة او مطوية الى الشكل المكون من مجموعة من اوراق الرق وبمقاس واحد ، مثبتة بعضها فوق بعض ، وبالتسلسل الذي وضعه الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) مشكلة رزمة تربط من احد جوانبها سواء الايمن ام الايسر ، كما يمكن ان تربط من جانبها العلوي في بعض الاحيان .

خامسا : الاكتاف و الاضلاع :- جمع كتف وهو العظم الذي للبعير او للشاة وكانوا اذا جف كتبوا عليه .[١٣]

سادسا :- الاقتاب :-جمع قتب ، وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه .[١٤]

الخصائص الفنية لخط المصاحف

الخط : انتشرالخط العربي في اصقاع كثيرة نظرا لأهميته ، اذ ان هذا النوع من الفنون قد احتفظ عبر القرون بأعلى مستويات الجمال الفني ، ساعده في ذلك عوامل مختلفة ارتبطت بالتطور الحضاري الذي رافق المسلمون منذ بداية الدعوة الاسلامية ، منها كتابة القرآن الكريم باللغة العربية ، وارتباطه بالجانب الروحي للخطاط المسلم ، وتوافر ادوات الكتابة وسهولة الحصول عليها ، ساعدت في عملية العناية في الخط العربي ، ثم مرونة الخط نفسه ، وقابلية الحروف العربية للزخرف ، ونظرا لعلو مكانة الخطاط المسلم فقد اضحى يفاخر بتوقيع اسمه على أي كتابة خطية ، وهذا ما ورد عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)، والتي كان محتواهـــا (كتبه علي بن ابي طالب)،كما في الشكل (١)

شكل (١)

كما كان الخطاط هو الشخص الاول الذي يعتمد عليه في اخراج المصحف الكريم ، وأرتبط الجذب للتحفة المصحفية ببراعة الخط مضافا لمحتواها من السور ، ويبدو ان حرص الخطاط المسلم في العناية بإخراج نسخ من المصاحف المبكرةوالتي ظهرت فيها اللمسة الجمالية ، والعناية الفائقة ، بإعطاء كل حرف ما يستحقه في أي كلمة في المصحف ، إذ توحي الصفحات المخطوطة آنذاك بوجود عملية هندسية شاقة جدا ، اظهرت لنا وبجلاء مدى العناية التي يظهرها الفنان المسلم الذي لا يملك سوى امكانيته العالية في اظهار هذه الجمالية في الخط ، لاسيما ان كان هذا العمل بقصد التقرب الى الله سبحانه وتعالى ، في نسخ المصاحف ، لقد راعى الخطاط المسلم الدقة في عدم اختلاف رسم الحرف الواحد لأكثر من مرة ، وفي الصفحة الواحدة ، وذلك لأن الكتابة التي ترتفع عن مستوى السطر بصورة مبالغ فيها او بالعكس تنخفض كانت مذمومة ، فقد ظهر التناسب في رسم الحروف المتشابهة

[١٣] المنيف ، عبد الله ، المصدر السابق ، ص ١٧.

[١٤] الجبوري ، يحيى وهيب . الخط والكتابة في الحضارة العربية . ط١، دار المغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٩٤م ، ص ٢٤٧-٢٧٢.

وكذلك الحروف المختلفة لأن هذا التناسب يخضع لدقة استخدام القلم وان تغير تكون قطته نفس قطة القلم الاول ، لعدم ظهور الاختلاف في الخط ، وهذا دليل الوعي العالي لدى الخطاطين المسلمين الاوائل .

وبالنظر الى ما وصلنا من صفحات مصحفية نجد ان هناك عناية فائقة في محاولة الخطاط في ان يبدأ من نقطة واحد ، وتكون متوازنة مع جميع الاسطر في الصفحة نفسها ، كما انه يقوم بقطع الكلمة التي تصل الى نهاية السطر وتكملتها في السطر الذي يلية بغية تحقيق الجانب الجمالي للخط ، إذ يظهر لنا الجمال الذي عليه المصحف والعناية في اخراجه ، وهذا ما لا نجده في النقوش التي وصلت الينا ، والتي كتبت في العصور المبكرة ، التي كانت تنقش على الصخر ، كما نرى ان الخطاط المسلم حاول في الاغلب ترتيب الكلمات في السطر الواحد بحيث جعل له معدل متساو مع الذي يليه ، وعدد الاسطر متساوية مع الصفحة التي تليها ، وهذا ما نراه في البعض فقط ، علما ان عدد الاسطر في المصاحف في صدر الاسلام لم يتبلور اذ نجد في البعض بلغ عدد الاسطر خمس اسطر فقط ، وفي البعض الآخر قد تصل الى اثنين وثلاثين سطرا ، وهذا خير دليل على الفوارق الاسلوبية لدى الخطاطين المسلمين في ذلك الزمن ، ودليل ذلك ما ظهر من تباينات شكلية في رسم الحرف الواحد ، وفي اخراج الصفحة كاملتا ، بالمقارنة بالتي تليها والى غير ذلك من التباينات ، كما في الاشكال التالية :

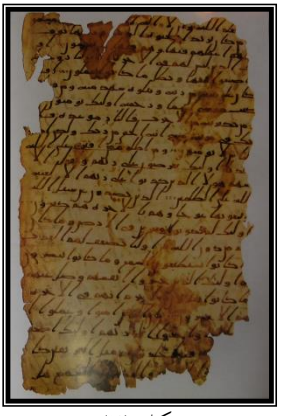

شكل (٢)

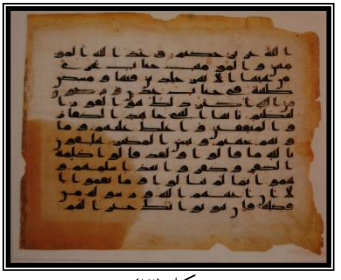

شكل(٣)

شكل (٤)

شكل(٥)

شكل(٦)

شكل(٧)

التباينات الشكلية للخط المصحفي

تباينت الاشكال التي رسمت بها الخطوط المصحفية ، ومن تلك الخطوط الخط المدني - نسبة الى المدينة المنورة - والخط المكي نسبة الى مكة المكرمة وسمي (المحقق والوراقي والمكي)[١٥] ، على ما ذكر صاحب الفهرست إذ يقول: (إن في ألفات الخط المكي والمدني تعويجا الى يمنة اليد وأعلى الاصابع ، وفي شكله انضجاع يسير)[١٦] ، وتنوعت وتجملت على ايدي المجودين عبر القرون الاولى للهجرة ، ومن المفيد مقارنة تلك الخطوط من خلال النماذج الخطية التي وصلت الينا ،ومن انواع الخط المدني (المدور ، والمثلث ، والتئم)[١٧] ومعنى التئم في الاصل (التوئم)وسبب تسميته بهذا الأسم حصوله من مزاوجات مع خط آخر يشبهه ، وبهذه الخطوط كتبت أمهات المصاحف ، وقد بلغ من اهتمام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمر كتابة القرأن الكريم وتدوينه ، وكان حقلا مغناطيسيا جذب اليه الخطاطون آنذاك ، بدافع قوي من ايمانهم بالقرآن الكريم ، وخدمة للدين الاسلامي ، إذ كان الخط في خدمة الدين .

لقد كتبت انواع متعددة للخط المصحفي ، فكان من انواعها التي كتبت بها بعض المصاحف ، (كالخط المصحفي المائل)[١٨]، حيث كانت حروفه الصاعة مائلة ،. كما ظهر نوع آخر تكون اصابعه قصيرة بصورة لافتة للنظر وقد اطلق عليه

(المقزم ، والمشق ، والمقرمط)كل هذه التسميات جاءت بوصف قصر الارتفاع للحروف الصاعدة ، ان الحرف العربي وبشهادة المستشرقين والمؤرخين أنفسهم هو(اجمل حروف الدنيا)[١٩]. وعلى اختلاف أنواعه التي كتب بها كما انه حرف اختزالي ، و يستنتج من هذا القول في الحرف العربي ، قديما وحديثا ، ان الحرف العربي على حظ وفير من الجمال ، فإذا اضفنا الى صورته الجمالية طبيعته الاختزالية كان حريا بأن نظن به ولا نرضى عنه بديلا .

ان شخصية الحرف هذه هي التي نراها فيما وصلنا من كتابات وخطوط تغطي القرون الهجرية الاولى على صعيد مخطوطات المصاحف تدعمها النقول ، ومنها(قلم الجليل الشامي)[٢٠] ، وأما الصفة التي ظهرت في الخطوط المصحفية هي اتباع المسار الهندسي المنظم في رسم اشكال الحروف ، وهذا ما يفسر الرواية القائلة بالجزم (القطع)[٢١] ، أي اخذ طريقة التنفيذ الشكلي على وفق المسارات الهندسية الذي كان عليها هذا الخط ، فظهرت من خلالها التباينات الشكلية ، كما ظهر(الاعجام)[٢٢] ، والحركات الاعرابية ، وكما ذكر التوحيدي (الكتاب المعجم هو العربي وغير

---

[١٥] المصرف ، ناجي زين الدين . بدائع الخط العربي . مديرية الثقافة العامة ، بغداد ، ،ص٣٤.

[١٦] ابن النديم . صاحب الفهرست .ص١١٦.

[١٧] المصرف ، ناجي زين الدين ، المصدر السابق ، ص٣٤.

[١٨] كامل البابا . روح الخط العربي .ط٣، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٤م.ص٣١.

[١٩] المصدر نفسه ،ص١٥.

[٢٠] يوسف ذنون .قديم وجديد في اصل الخط العربي وتطوره في عصوره المختلفة . مجلة المورد ، العدد٤، بغداد ، ١٩٨٦م، ص١٣.

[٢١] المصدر نفسه، ص١١.

[٢٢] الاعجام : هو ازالة الابهام عن الحروف المتشابهة بالرسم بوضع علامة عليها لمنع الالتباس او بمعنى اخر وضع النقاط على الحروف للتفريق بينها فعبارة الحرف المعجم تعني الحرف المنقط وعكسه الحرف المهمل .

المعجم النبطي)[٢٣].وهكذا يثبت الحرف العربي وفي جميع انواعه التي كتبت ،(انه اكثر مسايرة للزمن من الحرف ... وأولى به بالبقاء والديمومة)[٢٤] .

مؤشرات الاطار النظري

١- تميز الخط المصحفي اول عهده بطابع التجويد، فحظي بخصائص شكلية في بنية الحروف ، وفي البناء العام للصفحة القرآنية ، فأمتاز بالاتقان والجلال والفخامة .
٢- ظهرت في البعض الاخر البساطة في رسم الحروف ، وقد ارتبط ذلك بالجانب الوظيفي للكتابة في بادئ الامر ، لإعتماد الخط العربي جانب التدوين او التوثيق .
٣- خلو الآيات القرآنية من الزخارف والتزيين اول الامر ، الا من بعض فواصل السور ونهايات الصفحات ، فقد وضعت بعض الاشكال البسيطة ،كالدائرة والاشارات وبعض الاشكال الاخرى ، للفصل وليس للتزيين .
٤- تباينت اشكال رسم الحرف الواحد في الانواع المختلفة ، فقد ظهر بعض الحروف بحجم اكبر منه في النوع الاخر .
٥- ظهر على مستوى رسم الحرف الواحد عدة طرق للرسم .
٦- من الواضح ان الشكل العام للصفحة القرآنية ارتبط بالاساس بعدد الاسطر ، إذ ظهرت المكتظة والتي يصل فيها عدد الاسطر الى (٣٢) سطراً ، اما الاخرى فقد لا يتجاوز (٣) اسطر فقط .
٧- التمايزالواضح فنيا على مستوى متقدم قياسا مع الزمن الذي خطت به المصاحف ،كما ظهر الابداع الواضح لدى الخطاطين المسلمين آنذاك من خلال النتاج الخطي والمنجز البصري .

الفصل الثالث

مجتمع البحث :

شمل مجتمع البحث النماذج الخطية المنفذة بالخط المصحفي في صدر الاسلام (مكة والمدينة) وبلغ مجموع النماذج غير المتكررة (٤٠) إنموذجا وهي تشكل المجتمع الكلي للبحث.

عينة البحث:

إعتمد الباحث في إختيار عينته على الانتقاء القصدي ، وفقا للتشابه في تنفيذ بعض اشكال خطوط الخط المصحفي ، وطريقة رسمها ضمن المجتمع الكلي للبحث ،إذ بلغ عدد العيينات المنتقاة (٤) عيينات .

منهجية البحث :-

اتبع الباحث المنهج الوصفي للعينة كونه الانسب مع هدف البحث الحالي.

[٢٣] يوسف ذنون ، المصد السابق ،ص١٢.
[٢٤] المصدر نفسه ،ص١٧.

أداة البحث:

اعتمد الباحث على ما اسفر عنه الاطار النظري والنماذج المصحفية المتوفرة ،لأنشاء رؤية علمية للتباينات الشكلية لهذه الخطوط .

الفصل الرابع

تحليل العينة

عينة (١)

الموضوع :- صفحة من القران الشريف.

نوع الخط :- المصحفي المبكر .

عدد الاسطر :- ٦ سطور

التباين الشكلي على مستوى الحروف

ظهرت الاصابع بصورة مرتفعة ، كما كان امتداد الحروف بصورة ملحوظة ، وظهر الاعجام بنفس لون الحرف ، ويعتبر من الانواع المتقنة .

التباين الشكلي على مستوى الصفحة

تعد عدد الكلمات في السطر قليلة ، كما ظهرت عدد السطور قليلة ايضا ، واستوت الكلمات على السطر، وكانت عالية الوضوح والمقروئية ، كما تساوت السطور من حيث البداية والنهاية ، لتحقيق الانتظام الجمالي .

الزخارف وفواصل السور

ظهرت الزخرفة ، كما ظهرت فواصل السور ، عبارة عن دوائر ، بنفس لون الحروف ، ولكن لم يظهر التوقيع ، كما يعد من الخطوط المختلطة ما بين اللينة واليابسة.

عينة(٢)

الموضوع :- صفحة من القرآن الشريف .

نوع الخط :- المصحفي المبكر .

عدد السطور :- ١٣ سطرا .

التباين الشكلي على مستوى الحروف

ارتفع الحرف بصورة متوسطة ، ومالت الحروف الى جهة اليسار من الاعلى ، وكان امتداد الحرف قصيرا ، كما ظهر الاعجام والنقاط ، بصورة دوائر ، وكان الحرف متقننا قياسا بالعصر نفسه مقارنة بالخطوط الاخرى .

التباين الشكلي على مستوى الصفحة

تناسبت عدد الكلمات والسطور في الصفحة ، وقد استوت الكلمات على السطر ، وكانت القرآءة واضحة بقياسات العصر ، مقارنة مع ما عاصرها من خطوط ، رسمت السطور متساوية من إذ البداية والنهاية ، لا توجد ظاهرة

قطع الكلمات ، ظهرت الزخرفة بصورة كبيرة الحجم حيث قطعت السطر الاول عن باقي السطور ، كانت بلون مختلف عن لون الحرف والاعجام ،

الزخرفة وفواصل السور

لم تظهر فواصل السور او الزخرفة بين السطور ، وانما ظهرت في بداية الصفحة بصورة ملفتة للنظر ، وكانت باللون الذهبي ، كما لم يظهر أي توقيع للخطاط ، وقد يعد هذا الخط ما بين اللين واليابس .

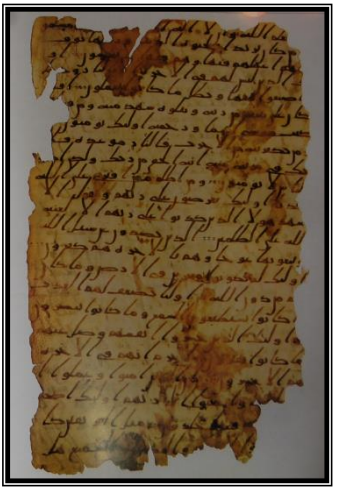

عينة (٣)

الموضوع :- صفحة من القرآن الشريف .

نوع الخط :- المصحفي المبكر .

عدد السطور :- (٢٣) سطرا .

التباين الشكلي على مستوى الحروف

كان ارتفاع الحروف الصاعدة واضحا ، كما ظهر ميلان الحروف ايضا الى جهة اليمين من الاعلى ، وقد سمي بالمائل نسبة الى ميلان الحروف ، كما كان امتداد الحرف قليلاً افقيا ، ولم يظهر الاعجام ، وكان اتقان الحروف متوسطا بمقاييس العصر .

التباين الشكلي على مستوى الصفحة

تناسبت عدد الكلمات في السطر ، كما تناسبت عدد الاسطر في الصفحة ،وكانت بصورة مستوية على السطر ، كما قلت المقروئية والوضوح ، وتساوت الاسطر من حيث البداية والنهاية ، ولم يظهر قطع للكلمات .

الزخرفة وفواصل السور

لم تظهر أي زخرفة او فاصلة للسور ، كما لم يظهر التوقيع ، ويعد هذا النوع من الخطوط اللينة.

عينة :- (٤)

الموضوع :- صفحة من القرآن الشريف.

نوع الخط :- المصحفي المبكر .

عدد السطور :- (٩)

التباين الشكلي على مستوى الحروف

كان ارتفاع الحرف متناسبا مع الامتداد ، إذ مالت الحروف بصورة بسيطة ، وظهر اعجام الحروف .

التباين الشكلي على مستوى الصفحة

تناسبت عدد الكلمات في السطر ، كما ظهر التناسب في توزيع السطور ، استوت كتابة الكلمات على السطر ،كان هذا النوع واضحا ومقروءا ، كما ظهر التساوي في السطور من حيث البداية والنهاية لتحقيق الانتظام الجمالي .

الزخرفة وفواصل السور

ظهرت مفردة زخرفية متقنة على جانب الصفحة من جهة اليمين ، ولم تظهر فواصل للسور ، كما لم يظهر التوقيع ، وكان هذا النوع من الخطوط اللينة المعجمة .

النتائج :-

١- التباين في الإخراج الفني للصفحة القرآنية .

٢- يشكل التباين والتفاوت الحجمي للحروف عاملا اساسيا في تعدد الكلمات في السطر الواحد ، وتعدد الاسطر في الصفحة القرآنية .

٣- تتمايزت بعض الخطوط المصحفية بالبساطة من حيث رسم الحرف أو البناء الشكلي للصفحة ، وعلى عكسها انواع اخرى جاءت برسم مجود عالي الاتقان .

٤- تباين شكل الحرف الواحد وفي نفس نوع الخط ، وظهوره بأشكال متعددة.

٥- استخدام ميلان الحروف في نوع من الخطوط المصحفية ، و في الحروف الصاعدة (الاصابع) كانت واضحة اكثر من غيرها في عملية كتابة الصفحة ، فضلاً عن تعزيزها بالتدرج القياسي لهذه الحروف على وفق إيقاعية متوازية لتحقيق الجانب الجمالي في البنية العامة للصفحة ..

٦- اكتظت بعض الصفحات التي كتبت بالخط المصحفي ، حتى وصل عدد الاسطر الى (٢٣) سطرا ، بينما في انواع اخرى لم تتجاوزالـ (٣) اسطر.حيث كان المعدل المتوسط لها (١٣) سطرا من خلال تحليل النماذج ، اما بالنسبة لعدد الكلمات في السطر الواحد فكان المعدل المتوسط لها (٥) كلمات حسب تحليل العينات .

٧- تمايزت بعض الخطوط المصحفية بتغييب الحركات الإعرابية والنقاط .

٨- طوع الخطاط الحروف لتكون قادرة على اشباع حسه الفني .

الاستنتاجات :-

١- الخطوط المصحفية في صدر الاسلام ، ذات قيم فنية وجمالية متعددة ، وذلك بسبب التباينات المتعددة ، ولا سيما انها تستدعي المهارة الكبيرة في رسم الحروف .

٢- ان الخطوط المصحفية المبكرة لم تلقَ اهتماماً كبيراً من قبل الخطاطين في الوقت الحاضر ، وبعد ان أصبحت ميداناً لممارسة تجربة جديدة ذات بعد جمالي ودلالي مبني على الابتكار والتجديد عن طريق اظهار هذه الخطوط ومحاكاتها .

٣- تعد الخطوط المصحفية من الخطوط التي لها قابلية الاخراج الفني وبمختلف الهيئات والتصاميم ، ولاسيما الخطوط المجودة منها .

٤- الاهتمام في الجانب التدويني في بعض الخطوط ، ظهر من خلال التسلسل القرائي وا لإخراج التصميم الخطي للصفحة القرآنية ، ادى الى غياب التحسب للبعد الجمالي الا حد معين .

المصادر

القرآن الكريم.

١- ابن منظور ، لسان العرب . دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٦م، ص١٢٩.

٢- الجبوري ، يحيى وهيب، الخط والكتابة في الحضارة العربية ، ط١،دار المغرب الاسلامي،بيروت،١٩٩٤م،ص٣٤٧-٢٧٢.

٣- روبرت جيلام سكوت،اسس التصميم.ترجمة:محمد محمود يوسف ،دار نهضة مصر للطبع والنشر،القاهرة ١٩٦٨م،ص٢٤.

٤- السبعاوي، يونس حامد ابراهيم.التفسير السيمولوجي للعلاقات بين الشكل والمضمون في العمارة ،رسالة ماجستير ، كلية الفنون الجميلة ،جامعة بغداد، بغداد، ١٩٩٥م،ص٩٦.

٥- القلقشندي ، احمد بن علي .صبح الاعشى في صناعة الانشا.ج٢،القاهرة، ١٣٢١هـ ،ص٤٧٠.

٦- عواد كوركيس.خزائن الكتب قبل العصر الاسلامي. مجلة سومر،ج١٩٤٦،٢م،ص١٠٦.

٧- كامل البابا .روح الخط العربي .ط٣،دار العلم للملايين،بيروت،١٩٩٤م،ص٣١.

٨- محمد عبد القادر الرازي.مختار الصحاح.المركز العربي للثقافة والعلوم ،بيروت،د.ت،ص٢٠٧.

٩- المصرف ،ناجي زين الدين .بدائع الخط العربي .مديرية الثقافة العامة ،بغداد ص٣٤.

١٠- المصرف،ناجي زين الدين.مصور الخط العربي . مطبعة الحكومة ،بغداد،١٩٦٨م،ص٣١٤.

١١- المنيف عبد الله بن محمد .دراسة لمصحف مبكر.ط١،السعودية ، ١٩٩٨م،ص٣٠.

١٢- يوسف ذنون .قديم وجديد في اصل الخط العربي وتطوره في عصوره المختلفة. مجلة المورد،العدد ٤،بغداد ،١٩٨٦،ص١٣.